تعالى وشمول علمه وسعة تدبيره كالدليل على انه تعالى قادر على
تنزيل الاية وانما لم ينزلها محافظة على الحكم البالغة وزيادة من
لتاكيد الاستغراق وفي متعلقة بمحذوف هو وصف لدابة مفيدة
لزيادة التعميم كانه قيل وما فرد من افراد الدواب يستقر في قطر
من اقطار الارض وكذا زيادة الوصف في قوله تعالى ولا طائر
يطير بجناحيه مع ما فيه من زيادة التقرير اي ولا طائر من
الطيور تطير في ناحية من نواحي الجو بجناحيه كما هو المشاهد المعتاد
وقرئ ولا طائر بالرفع عطفا على محل الجار والمجرور وكانه قيل
وما دابة ولا طائر الا امم اي طوائف متخالفة والجمع باعتبار
المعنى كانه قيل وما من دابة ولا طير الا امم امثالكم اي كل امة
منها مثلكم في ان احوالها محفوظة وامورها مقننة ومصالحها
مرعية جارية على سنن السداد منتظمة في سلك التقديرات
الالهية والتدبيرات الربانية ما فرطنا في الكتاب من شيء
يقال فرط الشيء لاصنعه وتركه قال ساعده بن جوئية معه شعا
لا يفرط حمله اي لا يتركه ولا يفرقه ويقال فرط في الشيء اي اهمل
ما ينبغي ان يكون فيه واعفله فقوله في الكتاب اي في القران على
الاول ظرف لغو وقوله تعالى من شيء مفعول لفرطنا ومن مزيدة
للاستغراق اي من تركنا في القران شيئا من الاشياء المهمة التي من
جملتها بيان انه تعالى مراع لمصالح مخلوقاته على ما ينبغي وعلى
الثاني مفعول للفعل ومن شيء في موضع المصدر اي ما جعلنا الكتاب
مفرطا فيه شيئا من التفريط بل ذكرنا فيه كل ما لا بد من ذكره وايا
ما كان فالجملة اعتراض مقرر لمضمون ما قبلها وقيل الكتاب
اللوح غير مقصودة على هذا القدر المجمل وقرئ فرطنا بالتخفيف
وقوله

وقوله تعالى ثم الى ربهم يحشرون بيان لاحوال الامم المذكورة
في الاخرة بعد بيان احوالها في الدنيا واريد جمعهم على صيغة
جمع العقلاء لاجرائها مجراهم والتعبير عنها بالامم اي الى ما لك
امورهم يحشرون يوم القيمة كدابكم لا الى غيره فيجازيهم فينصف
بعضهم من بعض حتى يبلغ من عدله ان ياخذ للجماء من القرنا
وقيل حشرها موتها وياباه مقام تهويل الخطب وتفظيع الحال
وقوله تعالى والذين كذبوا بايتنا متعلق بقوله ما فرطنا في الكتاب
من شيء والموصول عبارة عن المعهودين في قوله تعالى ومنهم من
يستمع اليك الايات ومحله الرفع على الابتداء خبره ما بعده اي
اوردنا في القران جميع الامور المهمة وانزحنا به العلل والاعذار
والذين كذبوا بايتنا التي هي منه صم لا يستمعون بها سماع تدبر
وتفهم فلذلك يسمونها اساطير الاولين ولا يعدونها من الايات
ويقترحون غيرها وبكم لا يقدرون على ان ينطقوا بالحق ولذلك
لا يستجيبون دعوتك بها وقوله تعالى في الظلمات اي في ظلمات
الكفر وظلمات الجهل والعناد والتقليد اما خبران للمبتدا على
انه عبارة عن العمى كما في قوله تعالى صم بكم عمي واما متعلق بمحذوف
وقع حالا من المستكن في الخبر كانه قيل خالدون كائنين في الظلمات
او صفة لبكم اي بكم كائنون في الظلمات والمراد به بيان كمال اعترا
في الجهل وسوء الحال فان الاصم الابكم اذا كان بصيرا ربما يفهم
شيئا باشارة غيره وافهامه بعبارته وكذا يشعر غيره بما في ضميره
بالاشارة وان كان معذورا لا عن العبارة واما اذا كان مع ذلك اعمى
وكان في الظلمات فينسد عليه باب الفهم والتفهيم بالكلية وقوله
تعالى من يشا الله يضلله تحقيق للحق وتقرير لما سبق من حالهم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)